مشروع الهوية الوطنية

يونيو 2019

معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية
جامعة قطر
ص.ب.: 2713، الدوحة، قطر

نبذة عن معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية

تم إعداد هذا التقرير من قِبل معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية، وهو منظمة بحثية مستقلة في جامعة قطر. فمنذ إنشائه في عام 2008، أسس معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية بنية تحتية قوية قائمة على المسوح، ويوفر بيانات عالية الجودة تساعد على تحديد الأولويات وإعدادها وتوجيهها، بالإضافة إلى تخطيط وصياغة السياسات والبحوث في دولة قطر.

يعمل المعهد على إجراء البحوث المسحية حول القضايا الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية التي لها أهمية مباشرة لتنمية ورفاهية المجتمع القطري. وبنفس القدر من الأهمية، يسعى المعهد إلى بناء القدرات داخل جامعة قطر فيما يتعلق باستخدام منهجية البحوث المسحية وذلك انطلاقًا من الخدمات التي يقدمها باعتباره منبرًا يُمَكِّن أعضاء هيئة التدريس وطلاب جامعة قطر من إجراء البحوث الخاصة بهم. ولتحقيق هذا الهدف، يوفر المعهد، التدريب في مجال البحوث المسحية مع التركيز بشكل خاص على الموضوعات التي تهم المجتمع الأكاديمي والمجتمع القطري على نطاق أوسع.

التقرير من إعداد:

الأستاذ الدكتور/ حسن عبد الرحيم السيد، رئيس معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية، جامعة قطر.

الدكتور/ ماجد محمد الأنصاري، مدير إدارة السياسات، معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية، جامعة قطر.

الدكتور/كين ترانج لي، أستاذ بحث مشارك، معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية، جامعة قطر.

نوف عبد الهادي الراكب، باحث مساعد أول، معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية، جامعة قطر.

مريم علي آل ثاني، باحث مساعد أول، معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية، جامعة قطر.

ريما شربجي القاسم، مدير مشاريع (الأبحاث)، معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية، جامعة قطر.

جمع البيانات:

الدكتور/المغيرة فضل الله السيد العوض، مدير عمليات المسح، معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية، جامعة قطر.

صالح إبراهيم علي ومحمد عقيد، مساعدي عمليات المسح، معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية، جامعة قطر.

أنيس ميلادي، رئيس قسم تكنولوجيا المعلومات لتطوير المسوح، معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية، جامعة قطر.

عصام م. عبد الحميد، أخصائي أول لبرمجة المسوح في قسم تكنولوجيا المعلومات، معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية، جامعة قطر.
أيمن الكحلوت، أخصائي التكنولوجيا، معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية، جامعة قطر.

للاطلاع على النسخة الإلكترونية من هذا التقرير وملخصات من المشاريع الحالية، يرجى زيارة الموقع http://sesri.qu.edu.qa/

نبذة عن مشروع الهوية الوطنية

يتضمن هذا التقرير نتائج مسح الهوية الوطنية الذي تم تنفيذه في فبراير 2018 من قِبل معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية بجامعة قطر، بالتعاون مع أساتذة من جامعة قطر من تخصصات علم الاجتماع (الدكتورة/ فاطمة الكبيسي) وعلم النفس (الدكتورة/ أسماء العطيه) واللغة العربية (الدكتور/ منتصر الحمد).

تناول المسح استطلاع آراء عينة كبيرة من المواطنين القطريين بلغت 1,226 شخص حول مفهوم الهوية الوطنية وعلاقتها ببعض القضايا ذات الصلة، وتم تصميم وتنفيذ المسح وفقًا لأعلى المعايير العلمية والأخلاقية، وتم تمويل هذا المشروع بالكامل من قِبل معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية بجامعة قطر.

الآراء الواردة في هذا التقرير هي آراء المؤلفين ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية أو جامعة قطر، غير أن معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية يتحمل مسؤولية أي خطأ أو سهو قد يَرِدُ في هذا التقرير.

يمكن توجيه الاستفسارات إلى العنوان التالي:

معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية

جامعة قطر - المكتبة الجديدة، الطابق الثالث

الدوحة، قطر. ص.ب 2713

رقم الهاتف: 3020-4403-974+

رقم الفاكس: 3021-4403-974+

البريد الإلكتروني: sesri@qu.edu.qa

الموقع الإلكتروني: www.sesri.qu.edu.qa

معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية 2019 ©

الفهرس

مقدمة 9

الخصائص الديموغرافية للعينة 9

أهم ما يميز الهوية القطرية 12

مؤشر الهوية الوطنية 2018 13

الهوية الوطنية واللغة 16

تصورات المواطنين تجاه المقيمين في إطار الهوية الوطنية 18

مهددات الهوية الوطنية 19

الخاتمة 21

منهجية تنفيذ المسح 22

المراجع 28

مقدمة

هناك جدل كبير في الأدبيات المنشورة حول مفهوم الهوية الوطنية، وفي هذا المشروع تم تحديد سمات الهوية الوطنية الأربعة وهي اللغة: ونعني بها المنطوق والمكتوب بما في ذلك اللهجات المحلية، واللغة الرسمية والتراكيب اللغوية؛ والدين: ونقصد به الانتماء الديني، والعقيدة الحاكمة والممارسات الدينية المختلفة؛ والثقافة المحلية: ونعني بها المتوارث من اللباس والعادات بمختلف أشكالها وتجلياتها؛ وأخيرًا التاريخ: وهنا نقصد به التاريخ الوطني وامتداداته.

تكمن أهمية الهوية الوطنية في كونها أداة لمواجهة أزمة الهوية في المجتمعات التي تجد فيها الدولة صعوبة في دمج المواطنين تحت مظلة هوية وطنية واحدة، وذلك من أجل تعزيز الانتماء للوطن بدلًا من الانتماءات الضيقة المبنية على اللغة والدين والعرق (النجار، 2016). حيث تمثل الهوية الوطنية شكل من أشكال الهوية الجمعية وتتضمن مجموعة من العناصر مثل الثقافة والتراث والدين والقوانين والقيم، وتتكون من جانبين: الجانب العرقي والجانب المدني، والفرق بينهما أن الجانب الأول يرى المواطنة موروثة من الولادة بينما الجانب الثاني ينظر للمواطنة كشيء يمكن اكتسابه (Putri وآخرون، 2017).

تم تنفيذ هذا المسح من خلال إجراء مقابلات شخصية باستخدام الحاسوب في شهر فبراير 2018، وتضمنت عينة الدراسة 1,226 من المواطنين القطريين البالغين الذين يعيشون في قطر خلال فترة المسح (وتتراوح أعمارهم من 18 سنة فأكثر)؛ وتتمثل أهمية الدراسة في تحديد مكونات الهوية الوطنية في قطر والتعرف على مُحدداتها والتي من شأنها دعم صُناع القرار في تصميم السياسات الوطنية المرتبطة بالهوية من خلال بيانات مبنية على حقائق. تجدر الإشارة هنا إلى أنه ومن خلال تحليل التشريعات في الدولة، يتضح أن المُشرع القطري قد تطرق إلى بعض سمات الهوية (كما هو وارد في نص المادة رقم (1) من الدستور الدائم لدولة قطر الذي أكد على سمة الدين وسمة اللغة؛ والمواد رقم (24) و (57) بشأن التراث الثقافي الوطني، والعادات والتقاليد). وأكد كذلك على أهمية المحافظة على مقومات الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء لها (في نصوص المواد رقم (2) و (21) من قانون تنظيم الزواج من الأجانب)، ويأتي تنفيذ هذه الدراسة بهدف تحديد مفهوم الهوية الوطنية لدى المواطنين خلال فترة زمنية مُحددة بحيث يمكن قياس أية تغيرات قد تطرأ على الهوية الوطنية مستقبلًا والعوامل المؤثرة فيها.

الخصائص الديموغرافية للعينة

أظهرت خصائص العينة أن حوالي نصف عدد المواطنين القطريين في العينة يبلغون سن الرابعة والثلاثين (34) أو أقل، حيث شكلت الفئة العمرية (18 -24 عاما) 25%، ونسبة 27% للذين تتراوح أعمارهم ما بين

25 و34 عامًا، بينما تتوزع باقي الفئات العمرية بنسبة 18% للفئة العمرية (35 - 44) عامًا، ونسبة 15% للذين تتراوح أعمارهم بين 45 و54 عامًا، وشكلت الفئة العمرية 55 عامًا فأكثر نسبة 15% من العينة (شكل 1).

الشكل (1) - الفئة العمرية

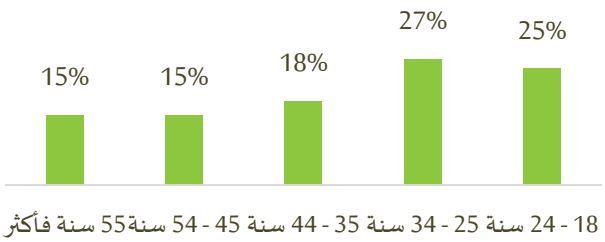

من حيث الحالة الاجتماعية، شكلت نسبة المتزوجين الذين شاركوا في المسح 60%، بينما 32% منهم لم يسبق لهم الزواج، في حين توزع الباقون على مجموعات تضم 2% من المنفصلين، و3% من المطلقين، و3% من الأرامل (شكل 2).

الشكل (2) - الحالة الاجتماعية

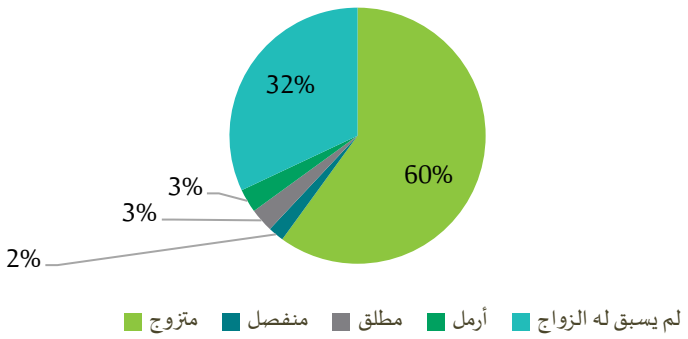

من حيث المستوى التعليمي، تظهر النتائج أن 42% من المشاركين في المسح قد أكملوا دراستهم الثانوية أو يحملون شهادة الدبلوم. وتشكل نسبة الجامعيين (شهادة بكالوريوس) حوالي ثلث العينة (34%)، وشكلت نسبة أصحاب الدراسات العليا (ماجستير، أو دكتوراه) 4% (شكل 3).

الشكل (3) - المستوى التعليمي

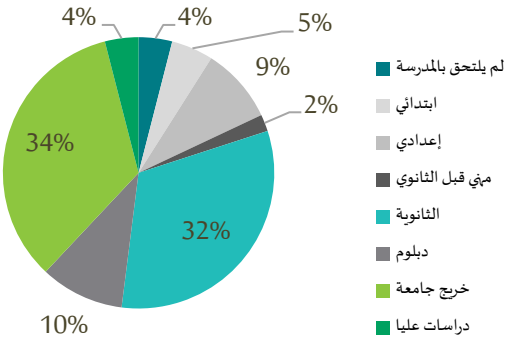

بالنظر إلى الوضع الوظيفي للمشاركين في المسح، أفاد ما يزيد قليلًا عن النصف (52%) أنهم يعملون (سواء بدوام كامل أو جزئي). بينما شكلت نسبة 13% من العينة ربات المنازل و16% من الطلاب. وقد مَثَل المتقاعدون نسبة 10% من المشاركين، وشكلت نسبة العاطلين عن العمل 9% (الشكل 4).

الشكل (4) - الوضع الوظيفي

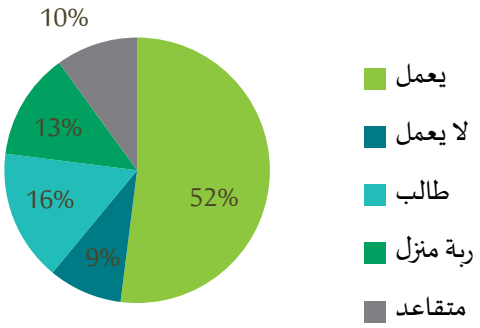

من حيث الوضع الوظيفي للمستجيبين حسب الجنس، تشكل نسبة الذين يعملون (دوام كامل أو جزئي) من الذكور 33% من العينة مقابل 19% من الإناث، وشكلت نسبة العاطلين عن العمل 4% للإناث و5% للذكور،

وشكلت نسبة الطلاب من 10% للإناث و6% للذكور وتَمثلت نسبة المتقاعدون من 3% من الإناث و7% من الذكور (الشكل 5).

الشكل (5) - الوضع الوظيفي حسب الجنس

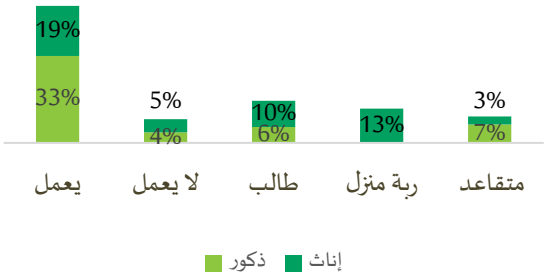

أهم ما يميز الهوية القطرية

تم سؤال المستجيبين عن أهم ما يميز الهوية القطرية، فتركزت الإجابات على سمة الثقافة في الهوية الوطنية، حيث برزت العادات والتقاليد والزي القطري (الزي التقليدي للرجل والمرأة) كأهم ما يميز الهوية القطرية لدى المستجيبين بنسبة 63% و46% على التوالي. كذلك تم سؤال المستجيبين عن مدى تشابه أو اختلاف الهوية القطرية مع كلًا من الهوية الخليجية، والهوية العربية والهوية الإسلامية، فأوضحت النتائج أن 93% من المستجيبين يرون تشابه الهوية القطرية مع الهوية الإسلامية، وأن 88% منهم يرون تشابه الهوية القطرية مع الهوية الخليجية، و70% منهم يرون تشابه الهوية القطرية مع الهوية العربية؛ وقد يعزى ذلك إلى أن الهوية القطرية من حيث المبدأ هي هوية إسلامية، فالإسلام يمثل مرجعية للهوية الوطنية، بينما التمايز مع الهوية الخليجية قد يكون له علاقة بكون أن هذه الدراسة تم تنفيذها بعد حصار قطر وبالتالي أثرت على مشاعر المستجيبين تجاه الهوية الخليجية (شكل 6).

الشكل (6) - أهم ما يميز الهوية القطرية

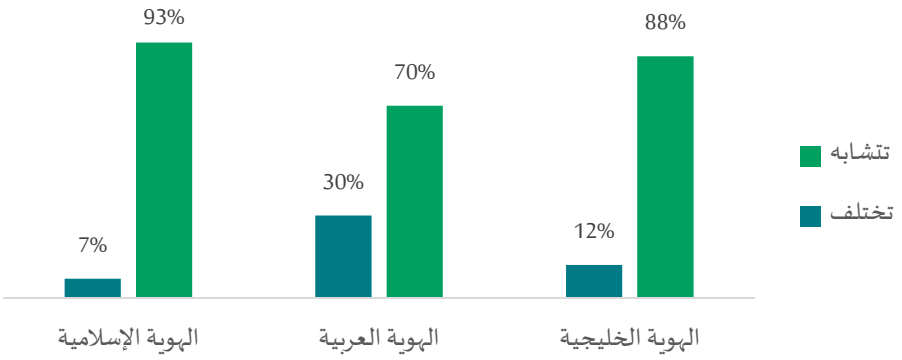

مؤشر الهوية الوطنية 2018

في ورقة بحثية تم عرضها في مؤتمر الهوية 2019 الذي قام المعهد بتنظيمه في أبريل 2019 (الأنصاري وآخرون، 2019)، تناولت الورقة إنشاء مؤشر الهوية الوطنية 2018 باستخدام بيانات المسح، حيث تم تحديد المُتغيرات بناءً على الأبعاد الأربعة المكونة للهوية الوطنية (الدين، واللغة، والثقافة المحلية والتاريخ)، وأظهرت نتائج التحليل العاملي الاستكشافي (Exploratory Factor Analysis) وجود 3 عوامل كامنة إحداها تمثل عناصر تتعلق بالهوية الوطنية، حيث تضمن مؤشر الهوية الوطنية مجموعة من العناصر تعبر عن الهوية الوطنية حسب تصورات المواطنين في فترة زمنية معينة، وتكمن أهمية هذا المؤشر في إمكانية قياسه مستقبلًا للتعرف على التغيرات التي تطرأ على مفهوم الهوية الوطنية لدى المواطنين.

تَضَمَّن مؤشر الهوية الوطنية 10 عناصر وهي: السلام الوطني، والعَرضة، واللغة العربية، واللهجة القطرية، والثوب والغترة والعقال، والإسلام، والقبائل، والأدعم، والأغاني الوطنية والمساجد. يجدر بالملاحظة أن البعد التاريخي لمفهوم الهوية الوطنية لم يرد في مؤشر الهوية الوطنية، وهذا قد يكون إشارة إلى ضرورة تعزيز الجانب التاريخي في مفهوم الهوية الوطنية لدى المواطنين.

للتعرف على بعض التفاصيل حول سمة الثقافة في الهوية الوطنية، تم سؤال المستجيبين بشأن سلوكهم فيما يخص الجانب الاجتماعي، فأشار معظم المستجيبين (96%) إلى أنهم يجتمعون مع أفراد عائلتهم مرة في الأسبوع أو أكثر، حيث يجتمع أكثر من نصف المستجيبين مع عائلتهم يوميًا، وهذا يشير إلى وجود التماسك الأسري لدى معظم المستجيبين، وعند النظر إلى مدى حرص المستجيبون على

حضور مجالس في الأسبوع، أشار نصف الذكور إلى أنهم حريصون دائمًا على حضور المجالس مقابل 38% من الإناث (الأشكال 7 و8).

شكل (7) - الاجتماع مع أفراد العائلة

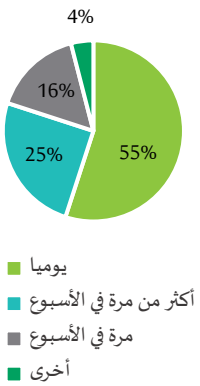

شكل (8) - حضور مجالس في الأسبوع

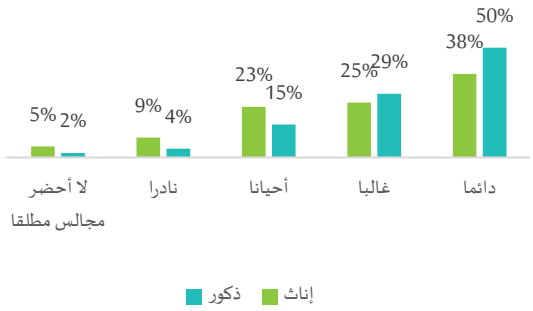

تم سؤال الذكور من المستجيبين عن موقفهم تجاه لبس البنطلون والقميص لغير ممارسة الرياضة، فأشار أكثر من نصف المستجيبين أنهم لا يلبسون البنطلون والقميص مطلقًا (شكل 9)، كما أن أكثر من ثلاثة أرباع المستجيبين (كلا الجنسين) يعارضون ارتداء الشباب القطري البنطلون والقميص في الأماكن العامة في دولة قطر (شكل 10) وهذا يشير إلى تمسك الشباب القطري واعتزازه بالزي القطري.

شكل (9) - إجابة الذكور على السؤال:
"هل تلبس البنطلون والقميص (لغير ممارسة الرياضة) حين تكون في قطر؟"

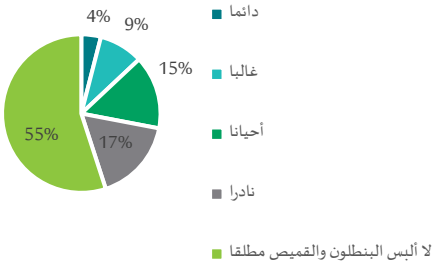

شكل (10) - إجابة المستجيبون على السؤال:
هل تؤيد ارتداء الشباب القطري للبنطلون والقميص في الاماكن العامة في دولة قطر؟

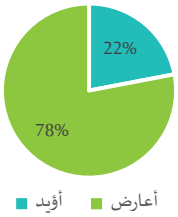

مدى تعلق المستجيبين و انتمائهم إلى هويات مختلفة

يختلف الناس في تقدير تعلقهم وانتمائهم إلى هويات مختلفة، لذلك تم سؤال المستجيبين عن مدى تعلقهم بعدة كيانات، فكانت النتائج أن معظم المستجيبين "متعلقون للغاية" بدولة قطر بنسبة 99%، تليها التعلق بالقبيلة أو العائلة بنسبة 83% والتعلق بالعالم الإسلامي بنسبة 82%، تليها التعلق بالعالم العربي بنسبة 54%، وأخيرًا التعلق بدول الخليج بنسبة 53% من المستجيبين (شكل 11). تجدر الإشارة هنا إلى أن نسبة المواطنين الذين أشاروا إلى أنهم متعلقون للغاية بدول الخليج قد انخفضت خلال الدراسات السابقة التي نفذها المعهد، ففي دراسة تم تنفيذها في ديسمبر 2010[1] أشار 66% من المواطنين إلى "تعلقهم الشديد" بدول الخليج، ثم انخفضت هذه النسبة كثيرًا في دراسة تم تنفيذها بعد الحصار في شهر نوفمبر 2017[2] لتصبح 21%، وأخيرا في دراسة المسح السنوي الشامل الذي تم تنفيذه في مايو 2018[3] بلغت النسبة 21% من المواطنين "المتعلقين للغاية" بدول الخليج.

الشكل (11) - مدى تعلق المواطنين بكيانات مختلفة

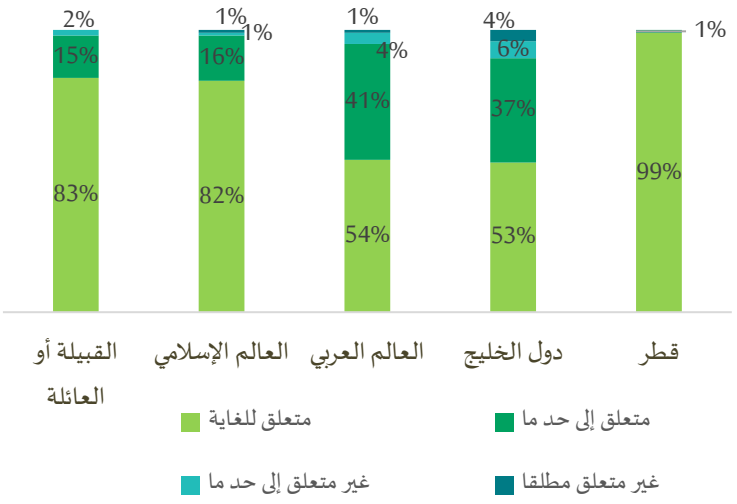

وللتعرف على مدى أهمية الانتماء للقبيلة أو العائلة لدى الأفراد في اتخاذ القرارات، تم سؤال المستجيبين عن مدى أهمية الانتماء للقبيلة أو العائلة في اتخاذ قرارات بشأن الزواج، واختيار مكان السكن واختيار مكان العمل؛ فكانت النتائج أن أكثر من 60% من المستجيبين يأخذون في الاعتبار الانتماء القبلي في أمور

[1] معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية (2010). العملة الخليجية الموحدة 2010.

[2] معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية (2017). قطر في مواجهة الحصار 2017.

[3] معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية (2018). المسح السنوي الشامل 2018.

الزواج، كذلك أشار أكثر من نصف المستجيبين (56%) إلى أهمية الانتماء القبلي في اختيار مكان السكن، بينما تقل النسبة إلى 45% في اختيار مكان العمل (شكل 12).

شكل (12) - مدى أهمية الانتماء للقبيلة في اتخاذ القرارات

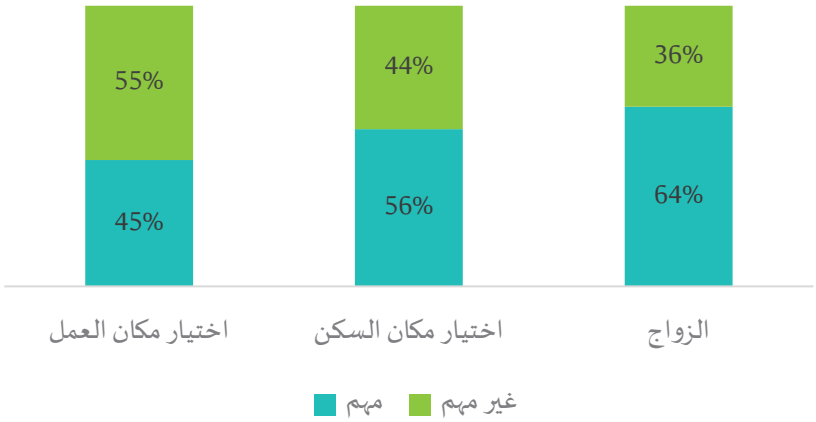

الهوية الوطنية واللغة

تعتبر اللغة من أهم السمات لتجسيد الهوية الوطنية وإبراز ملامحها تجاه الآخر، فهي عنوان لهوية المجتمع والعامل الأساسي لتكوين الأمة (ميمون، 2006)، فمن خلال تحليل التشريعات الصادرة في دولة قطر، يتضح أنه تم تناول جميع سمات الهوية الوطنية لكن بدرجات متفاوتة؛ حيث ظهر اهتمام التشريعات بتعزيز سمات الدين، والثقافة المحلية، والتاريخ الوطني والمحافظة عليه من أي مخاطر قد تهدد الهوية الوطنية، بينما في سمة اللغة اقتصر اهتمام التشريعات في التأكيد على لغة الدولة وضرورة إتقان اللغة العربية في حين لم يظهر في التشريعات أهمية المحافظة على اللغة من أي تهديد قد يؤثر عليها مستقبلًا كما هو الحال في سمة الدين[4].

في هذا السياق، تم سؤال المستجيبين عن آرائهم تجاه عدد من العبارات التي تتعلق بسمة اللغة في الهوية الوطنية، وأشارت نتائج بعض العبارات عن عدم وجود إدراك للمخاطر على المدى البعيد التي تشكل تهديدًا للهوية الوطنية، حيث أشار أكثر من 80% من المستجيبين إلى أنهم يفضلون أن يتعلم أبنائهم باللغة الإنجليزية لأنها اللغة الأهم في سوق العمل، وتجدر الإشارة إلى أن أكثر من 60% من المستجيبين لا يعتبرون

4 تقرير حول تحليل الهوية الوطنية في التشريعات (2018). تقرير غير منشور قام بإعداده فريق المشروع في معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية.

وجود المدارس الأجنبية تُشكل خطر على الهوية الوطنية، علمًا بأن المدارس الأجنبية تعتمد مناهج دولية أو مناهج تابعة لسفارات تلك الدول.

كذلك أشار 36% من المستجيبين أنه لا علاقة للغة بالهوية القطرية فاللغة هي مجرد أداة للتواصل، وقد يعزى هذا إلى عدم إدراك أهمية اللغة كإحدى سمات الهوية الوطنية. إن تعزيز أهمية اللغة في الهوية الوطنية لدى المواطنين من شأنه زيادة التمسك باللغة العربية على مستوى التوجهات والسلوك لدى الأفراد. وعند النظر إلى إفادات المستجيبين حول سلوكهم في اللغة المستخدمة، أشار أكثر من 60% من المستجيبين إلى أنهم يستخدمون اللغة العربية عند الكتابة على الهاتف الجوال، كما أنهم لا يتحدثون إطلاقًا باللغة الإنجليزية مع من يتقن اللغة العربية (شكل 13 و14).

جدول (1) – تصورات المستجيبون حول اللغة ضمن إطار الهوية الوطنية

العبارات	مو افق	غير مو افق
أُفضل أن يتعلم أبنائي باللغة الإنجليزية لأنها اللغة الأهم في سوق العمل	%88	%12
من المقبول أن يتحدث شخصان باللغة الإنجليزية وكلاهما عرب	%20	%80
التخلي عن اللغة العربية في أماكن العمل والمراسلات يؤثر سلبًا على هوية المجتمع	%75	%25
لا علاقة للغة بالهوية القطرية فاللغة هي مجرد أداة للتواصل	%36	%64
التحدث بالإنجليزية في اجتماعات العمل مقبول حتى وإن كان جميع الحضور عرب	%29	%71
وجود نسبة كبيرة من المقيمين في قطر الذين لا يتحدثون اللغة العربية يشكل تهديدًا لهوية المجتمع	%42	%58

شكل (13) - عند الكتابة على هاتفك المحمول هل تفضل استخدام اللغة العربية أم الإنجليزية

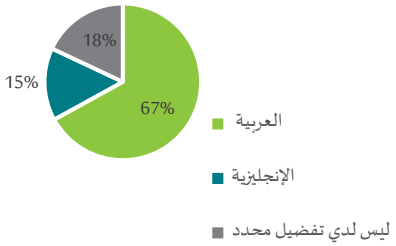

شكل (14) - هل تتحدث الإنجليزية مع من يتحدث العربية؟

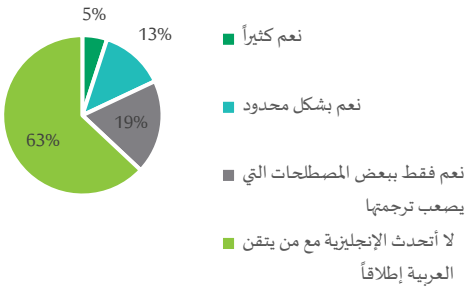

تصورات المواطنين تجاه المقيمين في إطار الهوية الوطنية

بلغ عدد السكان في قطر حوالي 2.7 مليون نسمة في أبريل 2019[5]، وتتكون التركيبة السكانية من المواطنين والمقيمين والتجمعات العمالية، حيث بلغت نسبة غير القطريين 88% من إجمالي السكان في عام 2014[6]، ويعزى وجود نسبة كبيرة من التجمعات العمالية في الدولة إلى تنفيذ مشاريع البنية التحتية ومشاريع بطولة كأس العالم لكرة القدم FIFA قطر 2022. تجدر الإشارة هنا إلى أنه تم إصدار القانون رقم (10) لسنة 2018 بشأن الإقامة الدائمة، حيث يتم بموجب هذا القانون منح بطاقة إقامة دائمة لغير القطريين الذين ينتمون لإحدى الفئات الثلاث التي حددها القانون. تجدر الإشارة هنا إلى أن هجرة العرب والآسيويون إلى الخليج العربي يهدد الهوية الوطنية بحيث يصبح السكان الأصليين أقلية (طيب، 2017).

وفي هذا الإطار، تم سؤال المستجيبين عن تصوراتهم حول وجود المقيمين ضمن مفهوم الهوية الوطنية، فأشار معظم المستجيبون (حوالي 90% فأكثر) إلى اعتبار المقيمين جزء من الهوية الوطنية للمجتمع القطري، بالإضافة إلى ذلك، يعتبر موضوع الزواج من جنسيات أخرى أمرًا مقبولًا في المجتمع لدى حوالي ثلاثة أرباع المستجيبين من الجنسين، في حين أن 60% من المستجيبين تقريبًا يرون أن زواج القطريين من الأجانب يُشكل خطرًا على الهوية الوطنية، وقد يعزى هذا إلى انفتاح المجتمع القطري على الثقافات مع إدراكه المخاطر التي تشكل تهديد للهوية الوطنية مستقبلًا.

5 الموقع الإلكتروني لجهاز التخطيط التنموي والإحصاء: https://www.psa.gov.qa/ مستخرج بتاريخ 2019/5/27.

6 MDPS (2015). Qatar's fourth national human development report. Realising Qatar National Vision 2030: The right to development. Doha, Qatar.

جدول (2) – تصورات المستجيبون حول المقيمون ضمن إطار الهوية الوطنية

العبارات	موافق	غير موافق
المقيمون في قطر يمثلون الهوية القطرية	%89	%11
ساهم المقيمون في الدولة في تنمية دولة قطر	%99	%1
وجود المقيمين في قطر مهم للدولة والمجتمع	%99	%1
توجد علاقات اجتماعية قوية بين القطريين والمقيمين	%98	%2
الزواج من جنسيات أخرى أصبح أمرًا مقبولًا في المجتمع	%72	%28
العمال الأجانب جزء من المجتمع القطري	%81	%19
العمالة المنزلية جزء من المجتمع القطري	%84	%16
الانفتاح على الثقافات الأخرى في الدولة يعزز من الهوية	%81	%19

مهددات الهوية الوطنية

بالرغم من النتائج الإيجابية للتطور التكنولوجي، والازدهار الاقتصادي والانفتاح على العالم، إلا أن الهوية الوطنية أصبحت تواجه العديد من المخاطر التي تؤثر عليها سواء على المدى القريب أو البعيد؛ وبهدف التعرف على وعي المجتمع بتلك المخاطر، تم سؤال المستجيبين عن تصوراتهم حول عدد من المخاطر، حيث يوضح الجدول أدناه آراء المستجيبين حول عدد من العبارات وفيما إذا كانت تشكل خطرًا أو لا تشكل خطرًا على الهوية الوطنية. وتشير النتائج إلى وجود إدراك لدى المستجيبين بشأن مهددات الهوية الوطنية على المدى القصير، بينما يقل الإدراك تجاه مهددات الهوية الوطنية على المدى البعيد مثل انتشار استخدام اللغة الإنجليزية، والمدارس الأجنبية، والسياح الأجانب، والمعارض الفنية الغربية، وهذا يشير إلى الحاجة لزيادة الوعي بشأن مهددات الهوية الوطنية على المدى البعيد وكيفية التعامل مع تلك المهددات.

جدول (3) – تصورات المستجيبون حول مهددات الهوية الوطنية

العناصر	تشكل خطر	لا تشكل خطر
الاعتماد على الخدم في تربية الأبناء	%97	%3
توفر الكحول في الفنادق	%92	%8
اهتمام الفرد بمصالحه أكثر من المصلحة الجماعية	%86	%14
مظاهر الاحتفال بالكريسماس	%81	%19
زيادة نسبة الأجانب	%54	%46
زيادة نسبة غير المسلمين	%65	%35
السياح الأجانب	%27	%73
انتشار اللباس الغربي	%78	%22
المعارض الفنية الغربية	%46	%54
الحفلات الموسيقية الغربية	%72	%28
المدارس الأجنبية	%34	%66
وسائل التواصل الاجتماعي	%67	%33
انتشار استخدام اللغة الإنجليزية	%39	%61
زواج القطريين من الأجانب	%61	%39

الخاتمة

تناول هذا التقرير تحليل بيانات مسح الهوية الوطنية في قطر الذي تم تنفيذه في فبراير 2018 بهدف التعرف على مفهوم الهوية الوطنية في قطر لدى المواطنين من خلال إعداد مؤشر الهوية الوطنية وتحديد المخاطر المستقبلية التي قد تهدد الهوية الوطنية. وأظهرت نتائج التحليل العاملي الاستكشافي (Exploratory Factor Analysis) لمتغيرات المسح (وعددها 18 متغير) وجود 3 عوامل كامنة تمثل إحداها مجموعة عناصر تتعلق بالهوية الوطنية، حيث تَضَمَّن مؤشر الهوية الوطنية مجموعة من العناصر التي تُعبر عن مفهوم الهوية الوطنية حسب تصورات المواطنين في فترة زمنية معينة، وتكمن أهمية هذا المؤشر في إمكانية قياسه مستقبلًا للتعرف على التغيرات التي قد تطرأ على مفهوم الهوية الوطنية لدى المواطنين. تَضَمَّن مؤشر الهوية الوطنية 10 عناصر وهي: السلام الوطني، والعرضة، واللغة العربية، واللهجة القطرية، والثوب والغترة والعقال، والإسلام، والقبائل، والأدعم، والأغاني الوطنية والمساجد. يُلاحظ أن البعد التاريخي لمفهوم الهوية الوطنية لم يرد في مؤشر الهوية الوطنية، وهذا قد يكون إشارة إلى ضرورة تعزيز الجانب التاريخي في مفهوم الهوية الوطنية لدى المواطنين. وحسب تصورات المستجيبين، برزت العادات والتقاليد والزي القطري (الزي التقليدي للرجل والمرأة) كأهم ما يميز الهوية القطرية، كما أن نسبة كبيرة من المستجيبين ترى تشابه الهوية القطرية مع الهوية الإسلامية، تليها نسبة الذين يرون وجود تشابه بين الهوية القطرية والهوية الخليجية وأخيرا نسبة المستجيبين الذين يرون وجود تشابه بين الهوية القطرية والهوية العربية. وقد يعزى ذلك إلى أن الهوية القطرية من حيث المبدأ هي هوية إسلامية، فالإسلام يمثل مرجعية للهوية الوطنية، بينما التمايز مع الهوية الخليجية قد يكون له علاقة بكون هذه الدراسة تم تنفيذها بعد حصار قطر وبالتالي أثرت على مشاعر المستجيبين تجاه الهوية الخليجية. كذلك أوضحت النتائج أهمية القبيلة أو العائلة في مفهوم الهوية الوطنية لدى المستجيبين، حيث أشار أكثر من 80% بتعلقهم الشديد بالقبيلة أو العائلة وأبدى أكثر من نصف المستجيبين أهمية الانتماء للقبيلة أو العائلة عند اتخاذ قرارات بشأن الزواج واختيار مكان السكن، وهذا يشير إلى درجة التماسك الأسري بين أفراد القبيلة أو العائلة.

أما من حيث موقف المستجيبين تجاه اللغة، أظهرت النتائج ضعف الإدراك لدى نسبة كبيرة من المستجيبين تجاه المخاطر التي تهدد اللغة العربية (إحدى أهم سمات الهوية الوطنية) والمُتمثلة في تفضيل تعليم الأبناء باللغة الإنجليزية وعدم إدراك أكثر من نصف المستجيبين خطورة انتشار المدارس الأجنبية، بالرغم من أن ثلثي المستجيبين تقريبًا يرون وجود علاقة بين اللغة والهوية القطرية.

تعتبر نتائج هذه الدراسة ذات أهمية كبيرة لعدد من الجهات الحكومية، ومؤسسات المجتمع المدني ووسائل الإعلام في تصميم سياسة وطنية تتضافر فيها الجهود نحو تعزيز الهوية الوطنية لدى المواطنين وتحديد المخاطر المستقبلية التي قد تهدد الهوية الوطنية وبالتالي إعداد سياسات وتدخلات للتعامل معها. تجدر الإشارة هنا إلى أن إحدى التحديات التي وردت في وثيقة رؤية قطر الوطنية 2030 تتمثل في الموازنة ما بين التحديث وبين المحافظة على التقاليد في ظل العولمة والنمو الاقتصادي، لذلك تساهم نتائج هذه الدراسة في تطوير سياسة وطنية تهدف إلى تعزيز الهوية الوطنية لدى المواطنين، وتوعية أفراد المجتمع بماهية وأهمية الهوية الوطنية، وأخيرًا توعية المجتمع (أفراد ومؤسسات) بالمخاطر التي تهدد الهوية الوطنية.

منهجية تنفيذ المسح

تصميم العينة

أخذ العينات هي عملية اختيار عينة من خصائص ضمن إطار أخذ العينات لإجراء المسح. وهو يلعب دورًا حاسمًا في أي عملية مسحية، حيث أن القدرة على تحقيق هدف المسح المُتمثل في جعل أي استنتاج صالح للتعميم على السكان (مجتمع الدراسة)، يعتمد على تصميم دقيق للعينة. فيما يلي، نناقش القضايا المتعلقة بتصميم العينة المستخدمة في هذا المسح.

الجزء الأول في التصميم هو إطار العينة، وهو عبارة عن قائمة يمكن استخدامها لتحديد جميع خصائص مجتمع الدراسة المُستهدف. في هذا المسح، يشمل مجتمع الدراسة المواطنين القطريين الذين يبلغون 18 عامًا فأكثر ويعيشون في وحدات سكنية في قطر خلال فترة تنفيذ المسح.

لا يتضمن مجتمع الدراسة الأفراد الذين يعيشون في مؤسسات مثل ثكنات الجيش، والمستشفيات، والمهاجع والسجون، كذلك لا يتضمن غير المواطنين (المقيمين). تم تطوير إطار أخذ العينات من قِبل معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية، حيث يتم حصر قائمة بجميع الوحدات السكنية في قطر ويتضمن معلومات بشأن عنوان السكن والمعلومات اللازمة لتحديد ما إذا كان الأفراد في الوحدات السكنية هم من المواطنين أو المقيمين.

يبدأ أخذ العينات عن طريق تقسيم إطار العينة إلى سبع بلديات إدارية، تحتوي كل بلدية على عدد من المناطق وكل منطقة مُقسمة إلى عدة مجموعات من الوحدات. تم ترتيب الوحدات السكنية حسب الموقع الجغرافي مما يتيح التوزيع الأمثل للوحدات السكنية في مختلف المناطق. تم تصميم عينة منتظمة للقطريين. الفكرة الأساسية لأخذ العينات المنتظمة هو اختيار وحدات سكنية من خلال أخذ كل وحدة "K" في الإطار، حيث تسمى "K" خطوة أخذ العينة وهي الجزء الرقمي الكامل من النسبة بين حجم الإطار وحجم العينة. أخذ العينات المنتظمة يعني أن الطبقات النسبية كمجموعة، التي تحتوي على نسبة مئوية معينة من الوحدات السكنية للقطريين في الإطار، يمكن تمثيلها بنفس النسبة المئوية للعدد الإجمالي للوحدات التي تم أخذ عينات منها. نعرف من المسوح السابقة أن معدلات الاستجابة تختلف باختلاف المناطق. لذلك، يتم استخدام أسلوب يسمى over-sampling لتعويض انخفاض معدلات الاستجابة في مناطق معينة.

في هذا المسح، تم اختيار شخص واحد بالغ (١٨ سنة فأكثر) في كل منزل لإجراء المقابلة. يقوم معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية بإعداد طريقة اختيار المستجيب بما يتناسب مع الثقافة الإسلامية في قطر[7]. ويمكن تلخيص الطريقة فيما يلي: أولًا، يقوم الباحث بسؤال الشخص الأول (أول شخص بالغ تم

7 يمكن العثور على تفاصيل هذه الطريقة ومزاياها على الطرق الأخرى في: Le, T. Kien, J. M. Brick, A. Diop, D. Alemadi. 2013. "Within Household Sampling Conditioning on Household Size." International Journal of Public Opinion Research. Vol 25: 1.

التواصل معه من قبل الباحثين) عن عدد البالغين (18 سنة فأكثر) في المنزل. وبعد الإجابة على هذا السؤال، يتم استخدام الإجراء المناسب:

عد البالغين ١: يتم اختيار هذا الشخص لإجراء المقابلة.

عدد البالغين ٢: يتم الاختيار عشوائيًا بين الشخص الأول والشخص الثاني.

عدد البالغين ٣: يتم اختيار الشخص الأول عشوائيًا بنسبة ٣٣% من المرات، إذا لم يتم اختيار الشخص الأول، يتم الاختيار عشوائيًا بين الشخص الأكبر والأصغر.

عدد البالغين ٤: يتم اختيار الشخص الأول عشوائيًا بنسبة ٢٥% من المرات، إذا لم يتم اختيار الشخص الأول، يتم الاختيار عشوائيًا بين الشخص الأكبر والأصغر والأوسط بينهم.

عدد البالغين ٥ أو أكثر: يتم سؤال الشخص الأول سؤالًا ثانيًا عن عدد الرجال في المنزل. يتم اختيار العينة عشوائيًا بين رجل أو امرأة. إذا كان عدد البالغين في العينة المحددة أقل من ٤، يتم تطبيق طريقة الاختيار كما في المنازل التي تحتوي على ٢ أو ٣ أشخاص بالغين. أما إذا كان العدد ٤ أو أكثر، يطلب من الشخص الأول تعداد أسماء كل البالغين في العينة المختارة، واختيار واحد عشوائيًا.

تنتج طريقة الانتقاء هذه عينة احتمالية صالحة. حيث أن جميع الأفراد البالغين في الأسرة لديهم نفس الفرصة في أن يتم اختيارهم، واحتمال اختيار كل شخص بالغ في الأسرة يساوي عكس عدد البالغين بغض النظر عن حجم الأسرة.

حجم العينة ومعدل عدم الاستجابة ونسبة الخطأ في أخذ العينة

في هذا المسح، كان حجم العينة التي استخدمها المعهد يبلغ 3,783 منزل قطري. يوضح الجدول التالي نتائج الاتصال الأخير بين مُجري المقابلات والوحدات السكنية المشاركة في المسح والأشخاص الذين شاركوا في المسح. يشير الجدول إلى نوع الاستجابات التي تم الحصول عليها من الوحدات السكنية المشاركة في المسح.

الجدول 1: الاستجابات حسب المجموعات

الاستجابات	الرقم
مكتملة	1226
غير مكتملة	2561
مؤهل	391
غير مؤهل	1017
الأهلية غير معروفة	1153
معدل الاستجابة الأولي(RR1)	44%
معدل الاستجابة المعدل(RR2)	53%

بناء على الجدول (1)، تم حساب نوعين من معدلات الاستجابة. الأول، معدل الاستجابة الأولي، النسبة بين عدد الاستجابات المكتملة أو الجزئية وإجمالي أحجام العينات بعد استبعاد غير المؤهلة: $RR1 = \frac{C}{C+E+UE}$ حيث أن C هو عدد الاستجابات المكتملة أو الجزئية، و E هو عدد الاستجابات المؤهلة، و UE هو عدد الاستجابات غير معروفة الأهلية. أما الثاني فهو معدل الاستجابة المعدّل $RR2 = \frac{C}{C+E+eUE}$ ، حيث أن e هي النسبة المقدرة للاستجابات المؤهلة والتي تعطى عن طريق الصيغة $e = \frac{C+E}{C+E+IE}$ ، حيث يكون IE هو عدد الاستجابات غير المؤهلة.

بناًء على عدد المقابلات المُكتملة (الشكل 1)، فقد بلغ الحد الأقصى لأخطاء اختيار العينة نسبة +/- 3.4%. إن علمية حساب الأخطاء في العينة تأخذ في عين الاعتبار تأثيرات التصميم (أي تأثيرات تحديد الأوزان وتحديد الطبقات). أحد التفسيرات المحتملة لأخطاء العينة هو: إذا تم إجراء المسح ١٠٠ مرة باستخدام نفس الإجراء تمامًا، تشمل أخطاء اختيار العينة "قيمة حقيقية" في ٩٥ من أصل ١٠٠ عملية مسحية. تجدر الإشارة إلى أنه يمكن حساب أخطاء اختيار العينة في هذا المسح لأن العينة تستند على أسلوب اختيار العينة ذو احتمالات معروفة. هذه الميزة من أخذ العينات العشوائية هي عنصر أساسي يميز العينات الاحتمالية عن الطرق الأخرى في اختيار العينة، مثل اختيار عينة الحصص أو اختيار العينة بطريقة ملائمة.

الثقل الترجيحي (تحديد الأوزان في العينة)

يتكون الثقل الترجيحي للبيانات من ثلاثة عناصر: الثقل الأساسي ويعكس احتمالية اختيار العينة، وعوامل التسوية لحساب معدلات عدم الاستجابة، والمعايرة لجعل نتائج الدراسة المسحية متوافقة مع أعداد السكان القائمة على آخر إحصاء للسكان. هذا بالإضافة إلى تنقيح الأثقال حيث أن الأثقال شديدة الاختلاف يمكن أن تنتج تباينًا غير مرغوب فيه في التقديرات الإحصائية[8].

8 تنقيح الوزن يمكن أن يقلل التباين ولكن يعمل على زيادة الانحياز في التقديرات الإحصائية. لذلك يجب تنقيح الوزن فقط على الحالات التي لها أوزان كبيرة جداً. الهدف هو تقليل الأخطاء العامة لمتوسط المربعات. لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة هذه الورقة: Potter, F. (1990). A Study of Procedures to Identify and Trim Extreme Sampling Weights. Proceedings of the Section on Survey Research Methods, American Statistical Association, 1990, 225-230

الثقل الأساسي

هذه الأثقال هي عكس احتمالية اختيار الوحدة في العينة. إن أسلوب اختيار العينة العشوائية المنتظمة في كل منطقة، يعني أن كل الوحدات السكنية لنفس الفئة (قطريون ومقيمون) في نفس المنطقة، لها نفس الفرصة في أن يتم اختيارها ضمن العينة، وتعطى الأثقال حسب المعادلة التالية:

$$W_{base}^{housing\ unit} = 1/p$$

حيث أن $W_{base}^{housing\ unit}$ هو الثقل الأساسي للوحدة السكنية، و P هو احتمالية الاختيار.

هذه الأثقال الأساسية للقطريين أقل من المقيمين بسبب استخدام أسلوب over-samplingللقطريين. ثم يتم تعديل الأثقال الأساسية حسب أعداد الأشخاص المؤهلين في الوحدة السكنية للوصول إلى الثقل الأساسي على مستوى الشخص:

$$W_{base}^{person} = k * W_{base}^{housing\ unit}$$

حيث يكون k عدد الأشخاص المؤهلين في الوحدة السكنية.

عوامل تعديل عدم الاستجابة

إذا كانت الوحدات المستجيبة وغير المستجيبة متشابهة بشكل أساسي فيما يتعلق بالمواضيع الرئيسية قيد البحث، يمكن تعديل الثقل الأساسي من خلال الأخذ في الاعتبار عدم الاستجابة عن طريق المعادلة التالية:

$$W^{person} = \propto W_{base}^{person}$$

حيث يسمى $\propto$ معامل التعديل لعدم الاستجابة التي تستند على الميل إلى أن الوحدة في العينة من المحتمل أن تستجيب إلى المسح[9].

معايرة الثقل

[9] هذه العملية لتحديد الأوزان عادة تسمى تحديد الاوزان بالميل. يمكن الحصول على معلومات إضافية عنها في: Varedian M. and G. Forsman (2003), "Comparing propensity score weighting with other weighting methods: A case study on Web data" In Proceedings of the Section on Survey Statistics, American Statistical Association; 2003, CD-ROM

يتم معايرة الأثقال أيضًا لجعل النتائج تتماشى مع تقديرات السكان. هذه المعايرة يمكن أن تساعد على التقليل من تأثير عدم الاستجابة ونقص التغطية في إطار أخذ العينات. يستخدم معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية طريقة "التقليب" في المعايرة لتعديل أوزان الحالات في العينة بحيث تتفق نسب الأوزان المعدلة عند خصائص معينة مع النسب المقابلة للسكان.

إعداد الاستبيان وإدارة المسح

تصميم الاستبيان

تم تصميم الاستبيان لجمع المعلومات اللازمة المتعلقة بالدراسة، وتمت صياغة الأسئلة باللغة العربية. بعد ذلك تم اختبار الاستبيان داخليًا في معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية، مما يتيح لفريق المشروع معرفة عما إذا كان المستجيبون قادرون على فهم الأسئلة والإجابة عليها، وتحديد الأمور التي تؤثر على الإجابة على الأسئلة.

بناء على الاختبار الداخلي، تم إجراء التغييرات اللازمة على الاستبيان، بعد ذلك تمت برمجة المسح في نظام (المقابلة الشخصية بمساعدة الحاسوب CAPI) باستخدام برنامج BLAISE، ثم تم اختبار برنامج الاستمارة، وبعد ذلك تمت التجربة القبلية على عدد صغير من الوحدات السكنية. توفر التجربة القبلية نتائج قَيِّمة تساهم في تحسين طريقة صياغة الأسئلة، وفئات الإجابات، والمقدمات، والانتقالات، وتعليمات القائم بالمقابلة، ومدة المقابلة. واستنادًا على هذه المعلومات، تم وضع النسخة النهائية للاستبيان وبرمجتها في نظام (المقابلة الشخصية بمساعدة الحاسوب CAPI) للعمل الميداني.

إدارة المسح

تمت إدارة المسح في نظام المقابلة الشخصية بمساعدة الحاسوب (CAPI)، وهي طريقة لجمع البيانات بمساعدة الحاسوب حلت محل طريقة الورقة والقلم لجمع بيانات المسح، ويتم إجراءها عادة في المنزل أو مكان عمل المستجيب باستخدام كمبيوتر شخصي محمول مثل نوت بوك أو لاب توب. تم مسبقًا تدريب مُجري المقابلات على نظام CAPI ، حيث شاركوا في برنامج تدريبي يغطي أساسيات بروتوكولات المقابلة ومعايير نظام CAPI لإدارة أدوات المسح، كما تدربوا على البرنامج في أجهزة الكمبيوتر (المحمولة) .خلال فترة جمع البيانات، استخدمت الإدارة نظام مراقبة للتأكد من أن الأسئلة طرحت بشكل مناسب وأن الإجابات تم تسجيلها بدقة. يلتزم معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية التزامًا تامًا بفكرة أن معرفة تقنيات إجراء المقابلات والإجراءات الميدانية يجب أن تستكمل بأساسيات البحث المسحي لتقوية أهمية جمع البيانات النوعية. يشمل هذا تدريب مستمر لمُجري بالمقابلة، ودعم قوي لمُجري المقابلة خلال العمل الميداني لجمع البيانات، ونظام مراقبة ومعدات تتيح للمشرفين مراقبة وتقييم أنشطة مجري المقابلة.

إدارة البيانات

بعد جمع البيانات، تم دمج وحفظ المقابلات الفردية في ملف بيانات BLAISE واحد. هذه المجموعة للبيانات تم تنقيحها، وترميزها وحفظها في ملف بصيغة برنامج تحليل إحصائي للعلوم الاجتماعية STATA، بعد وضع أوزان للإجابات النهائية لتعديل احتمالية الاختيار وعدم الاستجابة، تم تحليل البيانات باستخدام برنامج STATA، حيث تم إجراء كل من التحليلات ذات المتغير الواحد، ذات المتغيرين ومتعددة المتغيرات.

المراجع

المراجع العربية:

الأنصاري، ماجد؛ آل ثاني، مريم علي؛ الراكب، نوف (2019). محددات الهوية الوطنية في قطر.

طيب، أيوب محمد. (2017). ماهية الهوية الوطنية وتحدياتها (تحديات الهوية الوطنية العراقية-نموذجاً). *مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية*, 6(21/part2), 223-258.

ميمون، مجاهد. (2006). اللغة الرسمية والهوية الوطنية في ظل المجتمع المتعدد اللغات.

المراجع الإنجليزية:

MDPS (2015). Qatar's fourth national human development report. Realising Qatar National Vision 2030: The right to development. Doha, Qatar.